[315] كتابا (1) يصف فيه سيدنا أبا محمد (عليه السلام)، وقال المفيد في إرشاده: إنه كان على الخراج بقم فكان شديد النصف والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام. قوله (في هديه) الهدى بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة والسيرة السوية وبضم الهاء الرشاد وهو خلاف الضلالة، والسكون الوقار في الحركة والسير والتأني في الضراء والسراء والخضوع في الباطن والظاهر، والعفاف حصول حالة للنفس يمتنع بها عن غلبة الشهوة، والنبل العظمة والجلالة والنجابة والفضل والكرم والجود والسخاء والخير كله، والكريم الجامع لأنواع الخير (2)، والخطر الشرف والمنزلة والمزية. قوله (ويفديه بنفسه) فداه بنفسه وفداه إذا قال له جعلت فداك، والمراد بالفداء التعظيم والإكبار لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه فيبذل نفسه له. قوله (فقال: الموفق قد جاء) هو موفق بن المتوكل أخو المعتمد بن المتوكل وكان أمير عساكره (3) وانتقلت الخلافة بعد المعتمد إلى ابن الموفق أحمد الملقب بالمعتضد.

_____ 1 - قوله " له مجلس يصف فيه أبا محمد وقال بعضهم: إن له كتابا " احتمال كون هذا الكتاب والمجلس بقلم أحمد بن عبيد ا بعيد جدا وإن كان ظاهر عبارة النجاشي ذلك ولا يخفى أن الظاهر ليس بحجة في هذه الأمور وإنما يقطع به العذر في تكاليف المولى بالنسبة إلى عبيده إذا تعلق بالعمل وإذا كان مراد المولى غير ما يفهم من ظاهر عبارته ولم يقم قرينه فعهدة المخالفة عليه لا على العبد إذا خالف في العمل وما لا يتعلق بالعمل فلا يجري فيه هذا الكلام إذ لا يترتب على خطأ المخاطب في فهم المراد محذور إذا لم يجب عليه عمل على طبقة، وسواء كان هذا الحديث بقلم أحمد أو أحد الرواة السامعين فهو حجة في هذا المورد لكونه ناصبيا مدح الإمام عليه السلام ولأن القرائن تشهد بصحته إذ يصف رجلا معروفا بحضرة من يطلع على كذبه إن كذب فإن المستمعين معاصرون للإمام أو قريبوا العهد منه بل الكليني الراوي عنهم لا يبعد زمانه عن زمانه عليه السلام فإن تاريخ هذا المجلس على ما في إكمال الدين سنة ثمان وسبعين ومائتين ولعل الكليني - رحمه ا - كان قد ولد قبل هذه السنة بل كان شابا حينئذ، وبالجملة فما يتضمن الخبر من هيبة الإمام وحشمته وإقبال القواد والكتاب والأمراء عليه حق لا ريب فيه، وكذا ما يدل عليه من اعترافهم بالعجز عن معارضة الشيعة بالسيف وأنه لا يؤثر دخالة الأمراء فيهم نقصا ومنعا أصلا. 2 - قوله " والكريم الجامع لأنواع الخير " وعبارة الخبر تدل على انتشار هذا المذهب وكثرة أهله في ذلك العصر حتى إن الوزراء وبيدهم سياسة الأمة وبني هاشم وهم الأسرة الحاكمة والقواد وهم رؤساء الجنود كانوا خاضعين لديه وكان الإمام كريما عليهم ولو لم

يكن رسخت أركان التشيع وثبتت أصوله في قلوب الناس لم يكن للإمام عليه السلام في نظرهم هذه الهيبة الظاهرة وما حصلت الغيبة إلا بعد أن علم ا ثبات الدين وشيوعه ورسوخه كما قال ا تعالى خطابا للنبي صلى ا عليه وآله * (إذا جاء نصر ا والفتح) * آه، فقال: نعيت إلي نفسي. (ش). 3 - قوله " كان أمير عساكره " بل كان الأمر بيده ولم يكن للمعتمد أخيه وهو الخليفة أمر أصلا وكان المعتمد = (*)